التلازم بين النسق الثقافي والجمالي في شعر الغزل (قيس ليلى وجميل بثينة إنموذجاً)

م.م. فرح فؤاد مهدي صالح
Farahfouid1987@gmail.com
الجامعة العراقية/ كلية الهندسة

الملخص

يهدف هذا البحث إلى المزاوجة بين الدراسة الثقافية والدراسة الجمالية، وصولاً إلى القول بعدم استغناء القراءة الثقافية عن المرور بعناصر الجمال التي كونت النص الأدبي، وقد بدأ البحث بالتأسيس لهذه الفكرة من خلال تقديم تعريف عام لمعنى الثقافة ومعنى النسق وعلاقتهما بما هو جمالي في النص الأدبي، وقد اتخذ من بعض نصوص الشاعرين (قيس ليلى وقيس لبنى) مثالاً لتطبيق هذه الفكرة، منطلقاً من مفهوم الموت الذي شكَّل محوراً رئيساً في شعر شعراء الغزل عامة، وشعر هؤلاء الشاعرين خاصة، فقدَّم قراءة ثقافية جمالية استكشف من خلالها أن مفهوم الموت عند هذين الشاعرين ينطوي على أنساق عديدة، منها؛ النسق السياسي، والنسق الأيدلوجي، والنسق الاجتماعي، وأنَّ النسق الجمالي هو الذي يكتنف كلَّ هذه الأنساق، بوصفه البناء الذي تنفرز منه الأنساق كافة.

الكلمات المفتاحية: نقد ثقافي، نسق، تلازم، شعر.

Correlation between cultural and aesthetic patterns
(In spinning poetry Qais Laila and Jamil Buthaina are examples)

Assistant teacher Farah Fouad Mahdi Saleh
Iraqi University College of Engineering

Abstract

This research aims to combine cultural study with aesthetic study, leading to the statement that cultural reading cannot do without going through the elements of beauty that constituted the literary text. The research began by establishing this idea by providing a general definition of the meaning of cultural and the meaning of pattern and their relationship to what is aesthetic in the literary text. The research took some of the texts of the poets (Qays Layla and Qays Lubna) as an example for the applying this idea starting from the concept of death. There are many systems including the political system, the non-

ideological, system, and the aesthetic system is what surrounds all of these systems, as the structure from which all systems emerge.

The researcher

Keywords:Cultural criticism, pattern, association, poetry.

المقدِّمة

لاشكَّ في أنَّ العواطف هي العامل الأهم في دفع الشاعر على قول الشعر، وربَّما مثَّلت المحور الأساس الذي تدور حوله الكثير من الأنساق التي أسهمت في تشكيل النمط الثقافي والفكري للشاعر، ومن هنا حاولت بعض الدراسات النقدية الحديثة الاهتمام بتلك الأنساق، متجاوزة في أحيان كثيرة عنصر الجمال والشعرية، والغور في إعماق النص للوصول إلى فهم اللبنات الثقافية التي انبنت بوساطتها ثقافة الشاعر، والذي بدوره يمثِّلُ ثقافة المجتمع في حقبة زمنية معينة عاشها ذلك الشاعر، وتبرز أهمية هذه الدراسات في كونها تحاول أن تفهم طبيعة المجتمعات من خلال النصوص الإبداعية، ذاك أنَّها تتخذ من عناصر النص اللغوية والإبداعية منطلقات للكشف عن العناصر الثقافية، ولذلك مثَّل النقد الثقافي اتجاهاً جديداً مهمته إثارة التساؤلات التي من شأن الإجابة عليها تمكين الباحثين من فهم طبيعة المجتمع.

إنَّ بحثنا هذا يحاول أن يسير في ركب البحوث الثقافية، متخذاً من قصيدة جميل بثينة أنموذجاً للكشف عن نسق ثقافي أسهم في تشكل فكر الشاعر .

في المصطلح والمفهوم

إنَّ من الأمور المسلَّم بها أنَّ مفهوم (ثقافة) من المفاهيم التي لم تركن إلى تعريف محدد وثابت، ولذلك كان كلُّ ما يتعلق بها هو الآخر غير مقيَّد بموضوع محدد، ولعلَّ من أبرز متعلقات الثقافة التي لم تندرج في تصنيف ثابت أو قطعي مفهوم (النقد الثقافي)، فهذا النقد لا يلتزم بمنهجية أو سياسة أو تقرير أو تقرير واحد قطعي، ومن هنا تعددت صور الدراسات الثقافية، وكان الرابط الوحيد فيما بينها الدوران حول ما يتعلَّق بالجانب الثقافي في النص، وبناء على ذلك كان لزاماً على كل بحث ثقافي أن يلجأ ابتداءً إلى تأسيس مفهوم للنقد الذي يتعلق بموضوع الدراسة، ابتداءً من تأسيس تصوُّر لمعنى (ثقافي).

ويبدو أن الفهم الأول لمعنى الثقافة يتضمن: فهم ما أضاف البشر للطبيعة، سواء أكانت إضافة خارجية أو في إعادة تشكيل الطبيعة أو تعديل ما فيها، وتتمثَّل هذه الإضافات بـ العادات والتقاليد والمهارات والإبداعات[١].

فأما الإضافات الداخلية، فهي تتعلق بما هو غريزي (فطري بيولوجي) في الكائن البشري، وهذا مفهوم واسع للثقافة لم يحظ بترحيب المفكرين، لذلك حاول البعض حصره في (الإنتاج

(١) الثقافتان الأدبية والعلمية، س، ب، سنو، ترجمة صالح جواب، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٩٨: ١٧.

الفكري والمعرفي)، وما يتصل بهما من العقيدة والأخلاق والقوانين والفن، أي ما يمكن أن يدُرج ضمن السلوك البشري سمعاً ورؤية وحساً وصناعة.

إن أهم ما يميز النقد الثقافي هو السعي " إلى تعديل الأدوات النقدية تعديلاً ثقافياً، ولن يتأتى له ذلك، ما لم يكن منفتحاً على المجالات المعرفية والنقدية المجاورة.

لهذا فإنَّ به حاجة إلى توظيف معطيات السوسيولوجيا والتاريخ والمؤسساتية، من دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي"[1] ، إذ أنه يمثل استجابة للثراء الفكري والتنوع الشكلي وانعكاس الوجود الأنطولوجي للذات الإنسانية، واختلافات الرؤى الفكرية والثقافية.

ولابُدَّ من الإشارة إلى أنَّ مفهوم نقد ثقافي هو مفهوم وافد على الدراسات العربية، غير أنَّ النقاد العرب القدماء لم تنعدم عندهم مثل هذه المقاربات الثقافية، فالفهم العربي لـ (الثقافة) متقاربٌ إلى حدٍّ ما في هذا المجال مع الوافد (الحداثي)، فعلى المستوى اللغوي تحتاج الثقافة إلى نوع من الفطنة ودقة الفهم، والمثقف ضابط محتوياته، وقائم بها، وهذا المحتوى يشمل جملة المعارف من ناحية، وجملة الاحتياجات من ناحية أخرى، وبهذا الوعي يدخل (الإبداع) دائرة الثقافة بوصفة (صناعة) ، فابن رشيق يروي عن الحجمي قوله "أن الشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفهُ الأذن، ومنها ما تقفهُ اليد، ومنها ما يشققهُ اللسان"[٢]، معنى هذا أن الشعر معطى ثقافي يوازي الثقافة عموماً، ومن ثم نلحظ أن الوعي التراثي يجمع بين العروبة والشعر، بوصف الشعر مخزون الشخصية العربية[٣]

والنقد الأدبي عندما يتماس مع (الثقافة)، يستشعر ثوابتها، ويربطها بكم الوقائع، بوصفها رموزاً، كما يستعيد الذوات الثقافية بوصفها أفكاراً مجردة، على معنى أن واقعة الزواج تصبح رمزاً لـ (العائلة) ثم (القبيلة) ثم (المجتمع)، وعلى معنى أن الشخوص تتحول إلى نماذج عليا للعادات والتقاليد والأخلاق.

ويستخدم النقد الثقافي المعطيات النظرية والمنهجية في السيسيولوجيا والتاريخ والسياسة والمؤسساتية، من دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي[٤]

ويقوم النقد الثقافي عند (ليتش) على ثلاث خصائص هي: تجاوز الجمالي إلى الثقافي، والإفادة من مناهج التحليل المعرفية، والانطلاق من النص فلاشيء خارج النص[٥]

وبهذا يمثِّل النقد الثقافي انفتاحاً جديداً لمشروع نقدي عربي تخطته الأحداث داخل الثقافة والثقافات التي انتجته[١].

[1] النسق الثقافي، يوسف عليمات، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٩: ١٦ .

(٢)العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق، القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، ١٩٣٤، ج١: ١٠.

(٣) العمدة، ج١: ١١.

(٤) النقد الثقافي، قراءة من انساق الثقافة العربية، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠٠١: ٣٢، وينظر دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ميجان الرويلي، سعد البازعي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٢: ٣٠٥-٣١٠.

(٥) النقد الثقافي، الغذامي :٣٢

النسق الثقافي

النسق في اللغة هو ماكان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء. يقال: نسقه تنسيقاً[٢] . أما اصطلاحاً ، ففي الفكر الفلسفي يعني : مجموعة أفكار علمية وفلسفية متراصة منطقياً؛ لكنَّ منطلق هذه النظرة من حيث تماسكها، لامن حيث حقيقتها، ومن هنا فليس النسق سوى ترتيب مختلف أجزاءً، فهو عبارة عن " فن أو علم في راتوب تتآزر فيه كلها تآزراً متبادلاً، حيث تفسر الأجزاء الأخيرة بالأجزاء الأولى"[٣] . و النسق الثقافي هو " من نتاج حقلين أساسيين هما : الانثربولوجيا والنقد الحديث، وتحديداً من نتاج التداخل الثري بين هذين الحقلين"[٤]

ومن المعطيات المتقدمة نتناول بعض النصوص الشعرية لنستكشف الأنساق الثقافية التي تنطوي عليها، ومع الاستعانة ببعض الآراء المتعلقة بالنقد الثقافي، ليكون الاستكشاف في إطار المنهج الثقافي الخاص بالموضوع، الذي تقدَّم الحديث عنه، ونبتدئ بأبيات الشاعر قيس بن الملوح:

يقول[٥]

ألا أيُّها النوام ويحكمُ هُبُّوا أساءلُكم هل يقتل الرجلَ الحُبُّ؟

وقبل أنْ نبدأ باستكشاف عالم النص نشير إلى أنَّ بعض مدارس النقد الثقافي، ولاسيما مدرسة فرانكفورت تقوم على دراسة وتحليل النص الأدبي، بعيداً عن الدراسات البلاغية والأسلوبية والبنيوية، وتنظر إلى الخطاب الأدبي نظرة ثقافية وتعدّه خطاباً ثقافياً، وعلى وفق هذا التصور جاء موقف الناقد الثقافي بعيداً عن أبعاد النص الجمالية، ليبين أن النص الأدبي ليس محايثاً لذاته، ولكنَّ بحثنا هذا لايميلُ إلى أن يحصرَ النصَّ بهذه الزاوية الضيقة، بل يحاول الإفادة منها، والإفادة كذلك من معطيات النصّ الأخرى، استناداً إلى ما تقدَّم من عدم وجود قانون منهجي يحكم عملية تحليل النص، وهذا ما يسوّغ للباحثين أن يقفوا على أبعاد النصّ التي يمكن أن تدعم استكشاف الأنساق، ولعلَّ أهمَّ تلك الأبعاد هو البعد اللغوي، ذاك أنَّ تمثلات النقد الثقافي تكمن في اللغة، إذ إنَّ أعراف اللغة هي أشبه بالتعاقد الذي يمكّن المتكلمين من التعّرف على الصيغ الكلامية المناسبة لكل حال من أحوال الخطاب، ثُمَّ يأتي السياق ليكون له دورٌ أساس في تحقيق النمط للغة، فهو العامل المشترك بين مختلف الأنساق المشكِّلة للعمل الأدبي.

فلو عُدنا إلى هذا البيت، فلابدَّ لنا من إبراز بعض الجوانب، وأولها قيمة هذا البيت أو القصيدة من حيث المستوى الفني، وقد روى بعض الباحثين حواراً شيِّقا لعارفين بالشعر تداولا هذا البيت؛

(١)الخروج من البقية، عبد العزيز حمودة،دراسة من سلطة النص، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٣: ٣٥١.
(٢) لسان العرب ، ج٢ : ٤٠١٣ مادة (نسق)
(٣) موسوعة لالاند الفلسفية ، أندريه لالاند ، منشورات : عويدات بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠١م : ١٤١٧.
(٤) تمثلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، نادر كاظم ، وزارة الإعلام ، البحرين ، ط١ ، ٢٠٠٤: ٩٢.

أحدهما عبد الله بن إدريس، وقد سأل شخصاً عالماً بالشعر يُدعى عليان عن أشعر بيت قالته العرب؟

فقال عليان: هو البيت الذي لايمنع عن القلب، فقال له عبد الله: مثل ماذا؟ فقال: مثل قول قيس بن الملوَّح: ألا أيها النوَّام ويحكمُ هُبُّوا أسائلكم هل يقتل الرجلُ الحُبُّ؟

وعندما أنشد عليان البيت أنشد الشطر منه بصوت منخفض، وأنشد الشطر الثاني بصوت رفيع، ثم قال: هل رأيت كيف استأذن الشطر الأول على قلبك فلم يؤذن له، وكيف استأذن الثاني فأدخله[١]؟

إنَّ إيراد هذا الحوار عن البيت هو لإثبات قيمته الفنية والجمالية أولاً، لكي نتجاوزها إلى الكشف عن النسق المضمر فيه، والذي يمكن أن نتلمسَه من خلال البعد اللغوي، وبذلك حقَّقنا مقصدين؛ السياق واللغة، فالسياق هنا يشير إلى إضمار الشاعر لرغبة مكبوتة، عبَّر عنها بوساطة اللغة، وذلك بالابتداء بأسلوب النداء للنائمين بأنْ يهبُّوا من نومتهم، ولعلَّ في نداء النائمين إشارات أبعد من أن تقتصر على شرحِ حالة عشق، فالمسألة أبعد من ذلك إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ما أعقب هذا النداء من تساؤل وجودي، مُفاده: هل يقتل الرجلَ الحُبُّ؟

إنَّ ما يسوِّغُ أنْ يكون ثمة نسق مضمر هو أنَّ البيت لاشكَّ في أنَّ دلالته ابتداءً تنتقل من التصريح إلى التلميح، وتسعى إلى استنباط مسببٍ ما للحالة التي يعيشها الشاعر، والتي هي مثال اجتماعي ونمط ربما يكون شائعاً، سواء أكان في عصر الشاعر أم في عصور أخرى، فلابدَّ لنا أمام هذه الصياغة أن نقرَّ بأنَّ الأقوال الصادرة عن المتكلمين، ضمن وضعيات محددة، تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية، فاللغة ليست أبنية ودلالات فحسب؛ بل هي أفعال كلامية ينجزها المتكلم؛ أي هي عمل يطمح المتكلم من خلاله إلى إحداث تغيير معين في سلوك المخاطب، فعملية فهم الكلام وإدراكه هو يعملية تشخيص مضمونه الإخباري، ومن ثم وتحديد غرضه، والغرض يمثل القيمة والقوة الإنجازية التي تتحقق من خلال الوحدة الثقافية، ولاشكَّ في أنَّها وحدة دالة داخل حقل من الوحدات يتطابق مع تلك التي تحيل عليها العلامات، وفي هذا الأفق فإن الثقافة في كليتها ينظر إليها بعدها نسقاً من أنساق العلامات حيث يصبح داخلها (مدلول دال)، كيفما كانت طبيعة النسق كلام، قيم، أفكار، أحاسيس، سلوكيات، فالثقافة هي الطريقة التي يتم بها تفكيك النسق داخل ظروف تاريخية وأنثرويولوجية بعينها"[٢]، فاللفظ دالة داخل حقل من الوحدات يتطابق مع تلك التي تحيل عليها العلامات، ولهذا لابُدَّ للمحلِّلِ من أنْ يأخذ بنظر الاعتبار أنَّ ابتداء الشاعر بالنداء يمثِّلُ إشارة لنسق اجتماعي أزعم أنَّه أراد أن يشير به إلى نمط سائد في مجتمعه عبَّر عنه بالنوم، ثُمَّ قرن هذا النوم بالتساؤل عن إمكانية أنْ يكون الحبُّ قاتلاً للرجال، ولا أريد هنا أن أتجاوز المنهج فأغوص في تأويل أكثر عمقاً، ولكن أضع

(١) ينظر: الشعر والشعراء، تطور الشعر العربي في العصر الحديث مدخل لدراسة الشعر الحديث، إعداد: إبراهيم خليل .
(٢) القراءة النسقية: سلطة البنية ووهم الحداثة، أحمد يوسف، الدار العربية للعلوم ناشرون، د. ط، ٢٠٠٧م . : ١٢١.

إشارات قد تمهِّدُ السبيل لقراءات أخرى جديدة تدلُّ عليها اللغة من خلال هذه الصياغة التي ربما يكون فيها شيء من الاستفزاز للقارئ، ومن أولى إفرازاتها جعل القارئ متشوقاً لمعرفة شخصية الشاعر وقصته، فمعلومٌ أن الشاعر قيس بن الملوَّح أحبَّ ابنة عمِّه ليلى، ولكنْ حال القدر دون أن يجتمع معها في بيت الزوجية، وذلك لأسباب ربما تكون اجتماعية بالدرجة الأولى،

علاوة على ذلك قيام والد ليلى بتزويجها من رجل غير عاشقها وحبيبها قيس، ولهذا فالنسق المضمر في النص يوحي بنمط من السلوك الاجتماعي الذي يقف حجر عثرة أمام الحب، وللوقوف أمام الحب يستدعي تنبيهاً صارخاً عبَّر عنه الشاعر بأسلوب النداء والاستفهام، ولو تناولنا البيت الآخر فسنجد تأكيداً لما أضمر الشاعر من لوعة وحرمان، يقول:

فيا بَعلَ ليلى كيف يُجمعُ شملُنا لديَّ وفيما بيننا شبَّتِ الحرب؟

فمن يتأمَّل البيت يجدْ أنَّه مصداق للقوة الإنجازية للفظة في داخل سياقها، ذاك أنَّ الثقافة إلى جانب اللغة يُنظر إليها بعداً نسقياً من أنساق العلامات، حيث يصبح داخلَها مدلولاً دالَّاً ، كيفما كانت طبيعة النسق، فتكون كسائر السياقات التي تتبلور فيها مدلولات الألفاظ[١]، فلغة النداء هنا لغة جريئة تدلُّ على رغبة الشاعر بكسر نمط سلوكي اعتاد عليه المجتمع، فليس بالأمر الهيِّن أن ينادي العاشق زوج حبيبته، وهي في كنف ذلك الزوج، ثُمَّ يسألهُ عن فرضية عودة الحبيبة لأحضانه بدلاً من الزوج، فالمُحلِّلُ لا يمكن أن يتجاوز فكرة أنَّ الشاعر يسعى إلى كسر نمط اجتماعي سائد، وهذا لم نتوصَّلُ إليه إلَّا بعد أنْ خبرنا طبيعة المجتمع الذي كان يعيش فيه الشاعر، وفهم طبيعة المجتمع هي الأساس الثقافي الذي يمكِّنُ المحلِّلَ أو الناقد من أن يستكشف الأنساق المضمرة، فالثقافة هي التي يتم بها تفكيك النسق داخل ظروف تاريخية وأنثرويولوجية بعينها"[٢]، والكتابة الأدبية، ولاسيما الشعر تتجاوز مرحلة التنميط الأدبي، باحثة عن آليات جديدة للكتابة تقوم على التعددية، ثمَّ يأتي النقد الثقافي ليمثل وسيلة " للكشف عن حيّل الثقافة في تمرير أنساقها تحت اقنعة ووسائل خفية وأهم هذه الحيّل الحيّلة الجمالية التي من تحتها يجري تمرير أخطر الأنساق وأشدها تحكما فينا"[٣]، ولذلك أشرنا في بداية تحليل الأبيات إلى ثمة مناهج ثقافية تتجاوز مفهوم الجمال أو الابداع، ولكنَّنا نرى أن لامناص من أن نأخذ وسائل الجمال والإبداع منطلقات للاستكشاف، فعلى الرغم مما يراه النقاد الثقافيون من أن النص الأدبي ليس محايثاً لذاته، ولا يكتفي بجماليات اللغة؛ بل يتعداه إلى رصد حركة المجتمع ومسار تغيراته والتأثيرات في ابعاده كافة، إلَّا أنَّه لايمكن تجاوز مرحلة النظر إلى مكونات النص الأسلوبية؛ لأنَّها من الأسس التي قد تفيد في فهم النص، وإذا استطاع الناقد أن يبين موقفه

(١) ينظر : التداولية عند العلماء العرب، د راسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ، ٢٠٠٥م : ٥.

[2] القراءة النسقية : ١٢١.

[3] مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، حفناوي بعلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط١، ٢٠٠٧: ٥٠.

الثقافي بعيداً عن التصورات الجمالية ، وعزل النص عن المجتمع، كونه يؤسس إلى قراءة استكشافية للسلوك، فلا يعيقه ذلك إنْ أشار إلى ماهو جمالي أو إبداعي، فيما إذا رأى أنَّ الجمالي من شأنه أن يدعم أدوات النقد الثقافي بمزيد من الفهم، فالوصول إلى أعماق النص لابد من أن يمرَّ عبر مراحل عديدة، منها الاعتقاد بأنَّ من شأن النص أن يجيب عن تساؤلات عن الغرض من القول، ولكي يجيب النص عن ذلك لايجد الناقد مناصاً من أن ينظر إلى الأسلوب، هل كان الأسلوب إخبارياً أم إنشائياً، ولماذا كان إنشائياً ولماذا كان إخبارياً، أو لماذا مزج الشاعر بين الأسلوبين، ويتدرج في ذلك لينظر في نوع الإنشاء أو نوع الخبر، وينظر في كلِّ كلمة، وقد واجهتنا في البيت الأول لفظة (يقتل)، فما علاقة القتل بالحب، ونحو ذلك من أسئلة تحليلية ترتبط بشكل مباشر مع النص.

إنَّ أبيات قيس بن الملوح، على الرغم من قصرها، تحمل دلالات عميقة، وتشير إلى نسق مضمر، نستطيع أن نستكشف من خلاله نمطاً سلوكياً اجتماعياً من شأنه أن يعرِّفنا على طبيعة المجتمع الذي عاشه الشاعر، ومن ثمَّ ينسحب ذلك على فهم طبيعة المرحلة الزمنية، وقد تقدَّمت فيما مضى إشارات من ذلك، وقد نبَّهنا إلى أنَّها إشارات لأنَّنا لا نريد أن نغوص في تأويلات أكثر، بل أن نريد أن تكون هذه الإشارات مداخل لقراءات أخرى، ففي التحليل النقدي لاتكون الإجابات القاطعة هي الغرض الأساس من البحث؛ بل أن تكون منطلقاً لإثارة المزيد من التساؤلات التي من شأنها أن تسهم في قراءات جديدة، ولعلَّ هذا الغرض هو الأكثر أهمية في عمل المناهج الثقافية، فلو عدنا إلى مسألة النسق، فسنجد أنَّ المصطلح ظهر من الدراسات اللسانية، خاصة البنيوية وهو "بذلك قد يكون مظهراً من مظاهر النسق العام المطلق وقد يكون مفتوحاً كما هو الشأن بالنسبة للمناهج النقدية الأخرى مثل السيميائيات التأويلات المعاصرة. وعليه تتحدد طبيعته من خلال القراءة المقدمة له"[1]، فالفهم إذن لايقتصر على قراءة واحدة، ولا يركن إلى إجابات قطيعة، بقدر ما تثير القراءة من تساؤلات أخرى، ولو عُدنا إلى الشاعر، فسنجد أنَّه ختم أبياته بقوله:

لها مِثلُ ذنبي اليوم إنْ كنتُ مُذنباً ولا ذنبَ لي إن كان ليس لها ذنبُ

هذا البيت يحدو بالناقد أن يقف عند قضيتين:

ـ التصريح بالذنب وما يثيره من تداعيات تتعلق بموقف المجتمع إزاء مفهوم الذنب، وما مفهوم الذنب بنظر ذلك المجتمع؟

ـ استعمال الشاعر للفظة الذنب لبيان الترابط الروحي الوثيق بينه وبين حبيبته .

1 القراءة النسقية: سلطة البنية ووهم الحداثة، أحمد يوسف، الدار العربية للعلوم ناشرون، د. ط.، ٢٠٠٧: ١٢٠.

وقبل أن ننظر في موقف المجتمع من مفهوم الذنب نشير إلى أنَّ مهمة الناقد الثقافي تكمن في الكشف عن الإنساق المضمرة التي لم يشأ الشاعر أن يصرح بها، فلاشك في أنَّ المبدع "يتعذب ويتكوى ويتلوى ويتأوه ولكن إذا واجه الناس عليه أن يقول ما يريح حياتهم ويهديهم على ما هو أفضل"[١]، وليس القارئ الاعتيادي على مُكنة دائماً من معرفة ما يضمره المبدع بين السطور، ولا ما يسعى إليه، فعندما يقول فهذا معناه أنه يسعى لتحقيق ذاته، وهذه الحالة " أشبه بعملية تحرر وكشف لتجارب ومعاناة وتصورات وحاجات وأحلام وصولا للذات وللآخر معا"[٢] ، لقد مثَّلَ لفظ (الذنب) هنا إحالة من الشاعر إلى تصور فكر المجتمع، فمعنى الذنب في اللغة، الذنب: الأمر غير المشروع[٣]، فهذه اللفظة تمثِّلُ هنا عالم الشاعر وتصوراته إلى ما آل إليه عالمه من عدم مشروعية ، وهذا العالم وهو عالم مصغَّر سليل للعالم الحقيقي، الذي يمثله المجتمع الذي أسلمه إلى عدم المشروعية، فهذا هو المنطلق الذي تنكشف من خلاله الأنساق الأخرى، فانسق الذنب هنا هنا هو دلالة مضمرة "ليست مصنوعة ولكنها منكتبة ومنغرسة في الخطاب "[٤]، الذي يتوجه به الشاعر إلى مجتمعه ليحمِّله مسؤولية ركونه وركون حبيبته إلى اللجوء إلى القيام بـ اللَّا مشروع، ليعود بذلك إلى تسيير خطوط النص نحو فهم نمط السلوك غير المشروع الذي دفع به المجتمع إلى ارتكابه، والسؤال الذي لابد من يُطرح هنا هو:

هل الذنب الذي ذكره الشاعر هو ذنب في تصوره هو أو تصوُّر المجتمع، وهنا يكمن النسق المضمر الذي انطوى عليه فكر الشاعر، والذي دلَّ عليه النصُّ بوساطة اللغة، وليس مُهمَّاً أن نجيب إجابة قطعية هنا، فالمسألة نسبية؛ إذ قد يرى بعض القراء أنَّ في سلوكه هذا ذنباً ذاتياً، وقد يرى البعض الآخر أنَّ الذنب هو ذنب المجتمع، وقد يرى فريق أنَّ الشاعر مذنبٌ إلّأ أنه لم يسع إلى صناعة الذنب؛ بل المجتمع هو الذي دفعه إلى ارتكابه، وهنا تكمن فائدة النقد الثقافي.

بيَّنا فيما سبق أنَّ النقد الثقافي يحاول أن يجمع النص مع ما يحيط به، فهو يتعدى الكلمات ليغوص في ما وراءها وما يحيط بها من قريب أو بعيد، بينما يهتم النقد النصي بالكلمات، بمعنى أنه ينظر للجماليات البلاغية؛ من تقديم وتأخير، وأساليب خبرية وإنشائية، وصور فنية، وتعبيرات مجازية، ومحسنات لفظية. فالنقد النصي يهتم بالنص فقط، وفهمه أبسط كونه لا يتعدى النص، ولا يأخذ إلا بالنصوص البلاغية، لاهتمامه بالجانب الفني، ويسلط الضوء على الألفاظ وطريقة التعبير بها، مع الاستفادة من طرائق التعبير المتوارثة، ويكون جلّ اهتمامه النصوص الجمالية، ويعدّ الكلمات قدرة بلاغية خاضعة لمعايير فنية خاصة، والنص باعتباراته النقدية نتاج لغوي، ولكن ينبغي أن نشير هنا إلى أن النقد الثقافي لا يغني عن النقد الأدبي، ويعترف بذلك حتى النقاد الثقافيون؛ إذ يتفقون على وجود قواسم مشتركة بين هذين النقدين،

[1] الكتابة في البوح والامتاع، بشير خلف، مجلة ثقافة، ع ٣. ٤ مارس، ٢٠٠٤: ٣٧.

[2] المرأة والكتابة، جميلة عمايرة، مجلة عمان، ع ٧٦، تشرين الأول ٢٠٠١: ٨٢.

(3)

(٤) النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثافية العربية، عبد الله محمد الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط٥ ، ٢٠١٢م : ٧٩.

فيؤكدون على أنه "يمكن لمثقفي الأدب أن يقوموا بالنقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية"[١]، ويرى عبد الله الغذامي مثل هذه الرؤية إلا إنه يعد النقد الثقافي أولى بالدراسة؛ لأن النقد الأدبي قد أشبع بحثاً ودراسة، فيقول" لأن فعالية النقد الأدبي جربت وصار لها حضور في المشهد الثقافي، وقد توصلنا إلى أن الكثير من أدوات النقد الأدبي صالحة للعمل في مجال النقد الثقافي"[٢]، وهذا ما سوَّغ لبحثنا أن لايهمل (الجمالي)، وإن كان غايته (الثقافي)، وعملنا هذا ليس بدعاً في الاستعانة بالجمالي في فهم الثقافي؛ إذ يعود الفضل في طرح مصطلح الجماليات الثقافية إلى ستيفن بلات، الذي طور به مصطلحاً أسبق منه هو مصطلح التاريخانية الجديدة[٣].

يهدف النقد الثقافي إلى تناول موضوعات تتعلق بالممارسات الثقافية وعلاقتها بالسلطة، أو تهدف من ذلك إلى اختبار مدى تأثير تلك العلاقات على تشكيل الممارسات، كما أنها ليست مجرد دراسة للثقافة، فالهدف الرئيس لها فهم الثقافة بجميع أشكالها المركبة والمعقدة، وتحليل السياق الاجتماعي والسياسي في إطار ما هو واضح، ذلك أن الدراسات الثقافية ليست نطاقاً، وإنما هي مصطلح تجميعي لمحاولات عقلية مختلفة تنصب على مسائل عديدة، وتتألف من أوضاع سياسية وأطر ثقافية مختلفة[٤]

نسق الموت في الشعر

أن ثقافات وآداب وتقاليد الشعوب، تزخر بالأفكار والقيم والممارسات البيئية، والتي تظهر بالكتابات الإبداعية، ومن هنا يسعى النقد إلى استكشاف تلك الثقافات من خلال الكلمة، فمثلاً كلُّ البشر يدركون جيداً بأن الموت حالة طبيعية، ولكن قد يحدث أن يتعرض الفرد لتجربة مؤلمة تجاه الموت، ويبتعد عنه في أحاديثه، ومنهم من يتولد لديه قلق نفسي خارج وجدانه الواعي، وقسم يتسلح ضد الموت، فتظهر لديه غريزة حفظ البقاء بشكل طبيعي، وهذه تتخذ شكلين الأول يتم في حالة تخليد الجنس البشري عن طريق الإنجاب والاهتمام بتربية الأطفال، وهذا يعد تعويضاً طبيعياً للخوف من الموت، والاخر فهو يمثل الطموحات الفردية للمستقبل.

إنَّ كثيراً من الإنتاج الفكري للشعراء والفلاسفة هو ناتج عن قهر الموت، وهذا يتضح من خلال تسلط الموت على أفكارهم، وقد لاحظنا في نصِّ قيس ابن الملوَّح كيف تمثَّل الموت مقترناً بالحب مما شكَّل دلالة عن نسق يمكن أن يستكشف من خلاله نمط سلوكي معين.

ولابدَّ من أن نشير هنا إلى أنَّ ثيمة الموت توافرت بكثرة عند شعراء قبيلة عذرة، فقد روي موت الكثير من أبنائها بسبب الحب، فأختزن الشعراء هذا الإرث الثقافي الذي تناقلته الأجيال جيلاً

(١)، دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعيد البازعي: ٣٠٨.
(٢)جريدة الرياض، العدد ١٣٢٨، ٦ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ، مايو ٢٠٠٦م.

(٣)ينظر: النقد الثقافي: ٤٢-٥٠
(٤)د النقد الثقافي في المقارن، . حفناوي بعلي: ١٤.

بعد جيل، فلقد اشتهرت هذه القبيلة بالحب العذري الذي ينسب إليها وكان أهلها يموتون بعشقهم، ويلاقون الويلات من جرائه، وقد سئل أعرابي من العذريين "ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنماث (تذوب) كما ينماث الملح في الماء؟ أما تجلدون؟ قال: إنا للنظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها! وقيل لآخر ممن أنت؟ فقال: "من قوم إذا عشقوا ماتوا، فقالت جارية سمعتهُ: عذري وربُّ الكعبة"[١]، وجاء في الأغاني قول أحد أبناء عذرة" إنّا لأرقّ الناس قلوباً ولكن غلبتنا بنو عامر بمجنونها"[٢]

، وهذا ما دعانا أن نخصِّص الفقرة الأولى لأبيات قيس بن الملوح، ومحاولة استكشاف النسق الثقافي الذي انطوت عليه الأبيات من خلال اقتران الحب بالوت، فكذلك بنو عذرة اشتهروا بحبهم الذي تكون نهايته الموت، وما تلك الأحاديث التي تناقلتها الروايات إلا صورة عن عشق بني عذرة، وجميل بثينة واحد من أفراد تلك القبيلة، لذا فهو متأثر بثقافتها بلا ريب، وشعره خير مَنْ يمثل هذا التأثر، ويمكن أن نلاحظ هذا النسق فيما يأتي من نصوص:

قال جميل بثينة[٣]:

ألا قد أرى إلا بثينة للقلب بوادي بديٍّ لا بجسمي ولا شعبِ

ولا ببراق قد تيممت فاعترف لما أنت لاق أو تنكبْ عن ركب

أفي كلِّ يومٍ أنت محدث صبوة تموت لها.. بُدِّلتُ غيرك من قلبِ

إنَّ هذا المشهد الذي يرسمه الشاعر، والذي يشخِّص فيه القلب في حوارية جادة بينه وبين قلبه، كفيل بأنْ يعطي انطباعاً يقينياً للقارئ بصدق الشاعر في إقراره بتملك بثينة لقلبه، مما يمنحه إمكانية استكشاف النسق المضمر الذي ينطوي عليه النص، من خلال (أنا) الشاعر التي تشعر وتفسر وتميز[٤] ، في الوقت الذي تبدو فيه العلاقة بين الشاعر وقلبه هنا من الناحية الثقافية ضرورة لايمكن الاستغناء عنها[٥] ، فالأنا هنا ليست تلك النزعة المتمثلة "بالإحساس بانتماء الذات إلى جماعة معين؛ بل ة إحساس الفرد بنفسه وفرديته، والتركيز على اهتمامه الشخصي، مما يعدُّ خروجاً عن الأنماط الشعرية العربية التي تمثّل نسق الذوبان في القبيلة، فأنا الشاعر هنا تذوب في الحبيبة التي تملكت القلب، وقد نستطيع أن نجعل هذا السلوك نسقاً موازياً لنسق متكامل من الحفاظ قيم معينة وسلوكيات منفردة، وأفكارمختلفة، مما يمثِّلُ عالماً مصغَّراً أو صورة لعالم أكبريكون فيه هذا النسق صورة لنسق ذلك العالم في مختلف المواقف[٦].

(١) الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٦٤هـ، ٤٣٤/١

(٢) الأغاني، دار الكتب، مصر، د.ت، ٣٢/٢

(٣) ديوانه: ٢٠.

(٤) معجم المصطلحات ، إبراهيم فتحي ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر تونس ، دط ، ١٩٨٦م : ٤٨.

(٥) إشكالية الأنا والآخر نماذج روائية) ماجدة حمود ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الطويت ، دط ، ٢٠١٣م : ١٧ .

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ، ععالم الكتب القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨م ، ج١ : ٢٣٧٢.

إنَّ الأنا العاشقة هنا والذائبة في عالم الحب هي الضامنة للكشف عن واقع ثقافي مختلف؛ إذ إنَّ ارتماس الشاعر بهذا العالم يمثل بعثاً لحياة أخرى مختلفة، حياة تتوافر فيها حرية الحركة التي يتمتع بها الإنسان، على الرغم من وجوده في عالم يشي بالموت كبتاً وحباً وقهراً، فهذا المشهد الذي رسمه الشاعر من شأنه أن يشي بنقد لاذع لسلوك ثقافي مغاير، يعتقه المجتمع الذي يعيش فيه تحت وطأة كبت حريته وتقييد حركته،

فمنذ اللحظات الأولى يمكن للمحلل أن يدرك أنَّ الشاعر تعمد إلى الموازنة بين خطين يكتنفان سيرة حياته ؛ هما: الكبت المتمثل بالمجتمع، والحرية المتمثلة بالحب، وقد عرضهما بأنموذج جمالي بديع، يستطيع المحلل بوساطته الموازاة بين هذين الخطين بالكشف، والتمسك بفكرة أنَّ النموذج الثقافي لايلغي الخاصية الجمالية، ولكنه في الوقت نفسه لايفصلها عن سياقاتها الثقافية والرمزية والأيدلوجية، ولهذا نستطيع أن نزعم بوجود الأنساق، ولن يكون استكشاف النسق بمعزل عن استكشاف الجمال.

وربما نجد في الأبيات التالية فكرة (الموت) بوصفه نسقاً مضمراً يشير إلى تجاوز الفردانية ليمثّلَ نمطاً وسلوكاً جماعياً، إذ يشير الشاعر إلى نمط من سلوك الموت،

فيقول[١] :

وعاذلين ألحوا في محبتها ياليتهم وجدوا مثل الذي أجد

لما أطالوا عتابي فيك قلت لهم لا تكثروا بعض هذا اللوم واقتصدوا

قد ما ت قبلي أخو نهد وصاحبه مرقش واشتفى من عرة الكمد

وكلهم كان من عشق منيته وقد وجدت بها فوق الذي وجدوا

إني لأحسب، أو قد كنت أعلمه أن سوف توردني الحوض الذي وردوا

إن لم تنلني بمعروف تجود به أو يدفع اللهث عني الواحد الأحد

ففي هذا النص نجد تسلط فكرة الموت على الشاعر، ونجده يردد أسماء بعض الشعراء الذين ماتوا بسبب هيامهم وعشقهم، عدا هذا يمكننا أن نزعم بأنَّ محور الموت في شعر جميل وغيره من هؤلاء الشعراء إنما يمثِّلُ مفتاحاً نستطيع أن نستدلَّ منه على أكثر من نسق ثقافي، فمن تلك الأنساق يمكن أن التركيز على الموت هنا هو محاولة لقهره بالحب، فمادام النص يصدر عن ثقافة يتفاعل معها سلباً أو إيجاباً، فلا بد أن نستكشف النواحي الثقافية التي تحيط بالنص، والتي وتفرض وجودها عليه، حيث لا يمكن أن نفصل الشاعر عن ثقافته، وإلا فإن المعنى سيظل مبتوراً أو مجهولاً إلى حد ما، وبما أننا أسَّسنا لهذه الفكرة مسبقاً فلنجعل مصداقها في هذه الأبيات، وقد قُلنا أنَّ الموت هنا يمثِّلُ محور القول الذي ينمُّ عن أنساق متعددة، استطاع الشاعر

(١)ديوانه: ٤٢.

أن يجعلها تتخفى وراء الصياغات الجمالية، في المضمرات المخبوءة تحت غطاء جمالي، فمن تلك الأنساق:

النسق السياسي

إنَّ لكل نسق أو نظام اجتماعي جانبه السياسي، ومن هنا يتمَّ التمييز بين فئة من الظواهر والعلاقات والمناشط الاجتماعية على أنها ظواهر وعلاقات ومناشط سياسية في المحل الأول، وقد نجد السياسة حاضرة في تشكيل النص، فلو دققنا في سيرة الشاعر والمجتمع الذي يعيش فيه، فسنجد أن ثمة ملابسات سياسية في ذلك العصر أسهمت في تشكيل فكر المجتمع، وقد كانت فكرة الموت غير بعيدة عن الممارسات السياسية آنذاك، ونكتفي هنا بهذه الإشارة التي تغني عن التفصيل، والاكتفاء بالتذكير بأن النسق السياسي لايعني دائماً علاقة الفرد بالسلطة؛ بل السياسة بمفهومها العام التي قد تمثِّلُ سلوك الفرد أو الجماعة والتعامل مع مختلف المواقف.

النسق الأيدلوجي

الأيدلوجيا تعني قناعة معينة يعتنقها الإنسان، ويوجه الأحداث وفقاً لما تمليه عليه هذه القناعة، ولو عدنا إلى الأبيات، فسنجد الشاعريحاول إيصال فكرة معينة للمتلقي، قد تكشف هذه الفكرة عن نمط سلوكي معين، مما يسهم في تشكيل نسق جمعي تشكله طبقة معينة هذه الطبقة، تسهم في خلق وتشكل وعي كلي مجتزئ للواقع[١] .

النسق الاجتماعي

لاشكَّ في أنَّ قراءة النص هي عملية تواصلية وتفاعلية ما بين (النص، والقارئ، والمجتمع)، فالنص هو تراكمات المبدع وتواتره المعرفي والثقافي، وهو النتاج الذي يختاره القارئ ليبحث في تلافيفه عن الأنساق الكامنة والمضمرة، فـ "الكتابة سلطة تمارس وظيفتها في ضبط وتنسيق الإنتاج الفكري وتستشف الآتي فتنير له الدرب"[٢]، ونجد الشاعر قد عمد إلى الإفصاح عن نسق اجتماعي مختلف جعل محوره الموت، وذكر أسماء عديدة ليتشكل بذلك نسق جماعي معين.

النسق العاطفي والجمالي

نُذكِّرُ هنا بأننا عمدنا إلى المزاوجة بين الثقافي والجمالي، لإيماننا بعدم الاستغناء عن الجمالي في أية دراسة ثقافية، ولو نظرنا إلى الأبيات التي بين أيدينا والتي أخضعناها للتحليل، لوجدنا أنَّ عناصر الجمال تكتنفها من كل جانب، إلى الحد الذي لايمكن أنْ تستقل نصل إلى إنساقها ما لم نمرَّ بالأنساق الجمالية فيها، ومعلوم أن النسق يتحرك في حبكة متقنة، ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دائماً، ويستخدم أقنعة كثيرة وأهمها قناع الجمالية اللغوية ، وعبر البلاغة

(١) ينظر : البنيوية التكوينية والنقد الأدبي ، لوسيان كولدمان وآخرون ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ط٣ ١٩٨٦م : ٤٨

[2] في أدب المرأة، سيد قطب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط١، ٢٠٠٠: ١١٣.

وجمالياتها تمر الأنساق آمنة ومطمئنة تحت هذه المظلة الوارفة [١]، وهذا مالمسناه في قول جميل بثينة السابق، حيث توافرت عناصر بلاغية عديدة يمكن للمحلِّل أو الناقد أن يعثر عليها بسهولة

الخاتمة

وبعد أن أتممنا بحثنا في الأنساق المضمرة في نماذج من شعر شعراء الغزل، وتحديداً بعض أبيات قيس ابن الملوح، وجميل بثينة، نسجِّلُ فيما يأتي أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتي يمكن أن نوزعها على محورين؛ الأول ما يتعلق بالمنهج، والآخر ما يتعلق بالنصوص المدروسة، وعلى النحو الآتي:

أولاً: المنهج

- حاول البحث أن يقدِّم بإيجاز تعريفاً بالنقد الثقافي وعلاقته بالنقد النصي.
- بين البحث أن النقد الثقافي يتعامل مع النص من حيث ما يتحقق فيه وما يكتشف عنه من أنظمة ثقافية، فالنص وسيلة وأداة نكتشف من خلالهما الإنماط الثقافية.
- يسهم النقد الثقافي في عملية الابتعاد عن الانتقائية المتعالية التي تفصل بين الإنتاج النخبوي والإنتاج الشعبي.
- حاول البحث أن يزاوج بين فكرة الأنساق والمحتوى الجمالي للأدب، ولم يهمل قضية وضع اليد على الجماليات، بقدر اهتمامه بتبني عملية الدخول في عمق النص بدلاً من النظرة السطحية.
- أشار البحث في أكثر من موضع إلى أنَّ النقد الثقافي لايتوقف عند حد، ولا يمكن أن يقيد بقواعد ثابتة، ولا يتوقف عند حدود العرض والتحليل، بل يتعداها إلى دراسة الأنساق الثقافية، ويحاول ربط التحليل الثقافي بشتى أنواع التشكيل الثقافي والتي تظهر في مختلف المجالات.

ثانياً : الأبيات المدروسة

- بيَّن البحث أنَّ الأبيات التي تناولها في هذه الدراسة الثقافية تنطوي على أنساق مضمرة عديدة، ولكنه انطلق إلى استكشاف تلك الأنساق من خلال محور الموت الذي اكتنف تلك الأبيات عند قيس ليلي وجميل بثينة.
- لم تخلُ الأبيات من الطابع الجمالي في بنائها، فقد الثقافي بالجمالي في لوحة فنية معبرة مليئة بالاستعارات الصورية .
- بيَّن البحث أنَّ محور الموت له علاقة وثيقة بالنسق السياسي؛ إذ إن لكل نسق أو نظام اجتماعي جانبه السياسي، ومن هنا يتمَّ التمييز بين فئة من الظواهر والعلاقات والمناشط الاجتماعية على أنها ظواهر وعلاقات ومناشط سياسية في المحل الأول.

(١) النقد الثقافي : ٧٩.

- اكتشف البحث أن فكرة الموت في الأبيات كانت تنطوي على نسق أيدلوجي، فقد حاول الشعراء إيصال فكرة معينة للمتلقي، قد تكشف هذه الفكرة عن نمط سلوكي معين،يسهم في تشكيل نسق جمعي تشكله طبقة معينة هذه الطبقة، تسهم في خلق وتشكل وعي كلي مجتزئ للواقع.
- بين البحث أنَّ قراءة النص هي عملية تواصلية وتفاعلية ما بين (النص، والقارئ، والمجتمع)، فوجد أنّ الشعراء قد عمدوا إلى الإفصاح عن نسق اجتماعي مختلف جعل محوره الموت، وذكر أسماء عديدة ليتشكل بذلك نسق جماعي معين.

المراجع والمصادر

- إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية) ماجدة حمود ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، دط ، ٢٠١٣م
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب، مصر، د.ت.
- البنيوية التكوينية والنقد الأدبي ، لوسيان كولدمان وآخرون ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ط٣ ١٩٨٦م .
- التداولية عند العلماء العرب، د راسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، د. مسعود صحراوي ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت لبنان ، ٢٠٠٠٥م.
- تطور الشعر العربي في العصر الحديث، حلمي محمد القاعود، الرياض، ٢٠١٠م.
- تمثلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، نادر كاظم ، وزارة الإعلام ، البحرين ، ط١ ، ٢٠٠٤م.
- الثقافتان الأدبية والعلمية، س، ب، سنو، ترجمة صالح جواب، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٩٨م.
- جريدة الرياض، العدد ١٣٢٨، ٦ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ، مايو ٢٠٠٦م.
- الخروج من التيه دراسة في سلطة النص ، عبد العزيز حمودة، ، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٣م.
- دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ميجان الرويلي، سعد البازعي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٢م.
- دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي ود. سعيد البازعي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٢م.
- ديوان جميل بثينة، دار صادر بيروت.
- ديوان قيس بن الملوح (مجنون ليلى)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م .
- الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٦٤هـ،

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق، القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، ١٩٣٤م.
- في أدب المرأة، سيد قطب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط١.
- القراءة النسقية: سلطة البنية ووهم الحداثة، أحمد يوسف، الدار العربية للعلوم ناشرون، د. ط.، ٢٠٠٧م.
- القراءة النسقية: سلطة البنية ووهم الحداثة، أحمد يوسف، الدار العربية للعلوم ناشرون، د. ط.، ٢٠٠٧.
- الكتابة في البوح والامتاع، بشير خلف، مجلة ثقافة، ع ٣. ٤ مارس، ٢٠٠٤م.
- لسان العرب، ابن منظور، الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٥م .
- مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، حفناوي بعلي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
- مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، إعداد: إبراهيم خليل ، دار المسيرة، ٢٠١٩م.
- المرأة والكتابة، جميلة عمايرة، مجلة عمان، ع ٧٦، تشرين الأول ٢٠٠١م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- معجم المصطلحات ، إبراهيم فتحي ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر تونس ، دط ، ١٩٨٦م.
- موسوعة لالاند الفلسفية ، أندريه لالاند ، منشورات عويدات، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠١م .
- النسق الثقافي، يوسف عليمات، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.
- مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، حفناوي بعلي، ناشرون، ٢٠٠٧م .
- النقد الثقافي، قراءة من انساق الثقافة العربية، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.